Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

برنار » . ولقد اضطرّ « فون كوخ » إلى العمل في الشارع وفي ضواحي المدينة . غير أنّ فنّه التشكيلي بقي يفتقد إلى مزيد من الأصالة والخصوصيّة . ففي « بلجيكيا : وفي هولندا » كانت الألوان التي يستعملها ألواناً قاتمة ، مكفهرّةً وطبيعيّة . فكان عالم لوحاته قريباًمن عوالم « زولا »الرّوائية وهو كما لا يخفى على أحد- المنحىالذي ينزع إلى إبراز الوجه القبيح للواقع . أمّا في « باريس » فقد أصبح « فون كوخ » انطباعيّاً تحت تأثير الآخرين ومنهم أخيه « ثيو » وصديقه « إميل برنار » . ويمكن اعتبار ذلك خطوة هامّة ، أي طبقة جيولوجيّة تعترض الفنّان التّشكيلي فيتولى حفرها لينفد إلى ما بعدها . تماماً كما نحرّر طبقة مكبوتة في الذّات قد يصلها الجهد الفنّي بالسّعي الدؤوب . وكانت مجهودات « فون كوخ » دائبة في هدا الاتّجاه . لقد انخرط « فون كوخ »في التيّار الانطباعي ويستشفّ ذلك من خلال لوحاته التي تكثر فيها الألوان الزّاهية والألوان المشرقة . فقد كانت لمساته تحدّد الخطوط وتضبط المساحات بدقّة وحسب نسق منظّم يعتمده . وكأنّ الألوان لديه كانت تغنّي وترقص . غير أنّ خصوصيّة « فون كوخ » الفنّية لم تك قد ظهرت بعد . فلوحاته مهما بلغت من المهارة ، بما فيها لوحته المشهورة « مطعم الخطر » أو « مشاهد مدينة باريس وضواحيها » لم تكُ تكشف عن مسار شخصي متميّز .فهي في متناول كلّ فنّان تمكّن من حذق مهنته .

غير أنّ « فون كوخ » لم يفتأ أن أخذ يتهجّى أبجديات منحاه الشّخصي . فكان بإمكانه أن يبدأ الكلام . فعمل بنصيحة « لوتراك » بأن أقام عامين بالجنوب ،وبالتّحديد « بارلاس » Arlesحيث كان يأمل أن يلاقي النّور الذي ما فتىء يبحث عنه . فغمره شلال الشّعاع وفيضه . وقد جاء في رسالته إلى زميله « إميل برنار » : « إنّ المكان جميل جمال اليبان » . ثمّ توالت رسائله معبّرة عن إعجابه بالألوان التي كان مأتاها شمس الجنوب . فالماء مزرقّ ازرقاق الزّبرجد ومغيب الشّمس يشبه حمرة البرتقال والمنبطحات زرقاء والشّموس صفراء زاهية . ففي لوحاته يرسم مدخل حقل من حقول الرّيف بسياجه الأصفر اللّون وسواد أشجار الإرز التي تظلّله ولون الخضارالمختلفة التي تميّزه . أقام ، إذن ، « فون كوخ » بهذا المكان . فاكترى منزلاً